خمسين الف دولار أو مليونين ونصف من الفرنكات لتفوقهن بزينتها وحسن بزتها وقرأت في مجلة إفرنسية ان «كايكوار بارودا» لما استقبل حاكم الهند اللورد مينتو كان متوشحاً بلباس عليه من الاحجار الثمينة ما يساوي ٢٥٠ الف فرنك وكان في الحضور المهراجا كافاليور ذاك الفتى الغني الذي لا يعلم مبلغ ثروته وعلى رأسه تاج مزدان بالماس واللؤلؤ والزمرذ يساوي ثلاثة ملايين فرنك . ولا تسل عن بذخ الاغنياء في نيويورك وما يصرفونه في تزيين قصورهم وحسن خدمتها

وهكذا تجد أولئك الاغنياء يتحلون بالملايين ويصرفون الالوف من الجنيهات ليفاخروا ذلك البائس الفقير ويشولوا بشعرات أنوفهم ويزيدوا قعس صدورهم. ومن العجب العجاب انك ترى أولئك الاغنياء متأملين شاكين من حالتهم على انك تجد ذلك الفقير حامداً شاكراً لاهم له سوى كسب ما يسد به رمقه. وهنا مجال ليقال إن الهيئة الاجتماعية كلما ارتقت في مضامير الحضارة زادت مصائب الفقراء وخطت فراسخ وأميالا واشتدت تباريحهم وأوصابهم . فسبحان المسعد المشقي

دمشق شكري العسلي

صحف منسية

كتب القاضي الفاضل الى العماد الكاتب:

«وردت مكاتبات كنّ من المجلس العمادي أعزه الله وأكرمه حسنة استفيدت من أثر منقول، وخبر مقول، فأثيب راويه وناسخه، وشكر سارقه ومنتحله وسالخه؛ وعلى هذا الذكر فان كان سيدنا تمم التاريخ الناصري

فيصل ما عندي منه، ويكمل ما أنم به، وتركته في دمشق انتظاراً لكماله، وغيرة على تلك المحاسن، ان يتناولها البلاغ، قبل أن تبلغ الفراغ. العدل (كذا) وصل. فقاله الله وثقل ثم من الله بعافيته ووهبها، وأتى بلطيفة من لطائف صنعه ماحسبها، وعلى ذكر المرض فالخواطر مشغولة بأمر سيدنا في هذا الاقدام الذي أقدم فيه على نفسه، وحكم الحديد في جلده، ومتى صارت له هذه الجسارة بعدي، وفديته وفدته احباؤه فان أشفقوا مما أتول في وحدي، وقد كان الصبر على تطاول المرض، أولى من هذا الهجم على هذا المضض، وما أخشى إلا أن يعسر التحامه، وتتمادى أيامه، فاما العاقبة فغير مخشية ولله الحمد، فيعرفني سيدنا ما استأنف من التدبير فيما بعد.»

* * *

وكتب اليه: «وصل كتاب المجلس أدام الله أنس السعادة بايامه، والملك باتلامه، ولاحرم الاخوان منه منة اعتزامه، ومؤونة التزامه، ولا برح التوفيق مجزلاً لسهامه، ومسدداً لسهامه، ومساعداً لرامیه، ومساعفاً لرامیه، (كذا) وهذا الكتاب المؤرخ بيوم السبت مستهل ذي القعدة أحسن الله فاتحته ومنصرفه، وكشف الضر الذي تؤمل من رحمته أن يكشفه، وكتبه مخبار الاوصاف المرتكضة، وكنوز الخواطر المقترضة، ولما كانت الصدور منشرحة، والنفوس مروحة، كنا نأخذ منها أوصافها، ونعيد الى كرمتها سلافها، فاما والخطرات ممتلة، والنفوس على همومها مشتملة، فقد ضاق فترعن مسير، وكاد ينقلب البصر خاسئاً وهو حسير. وعرف ما شرحه المجلس فلو أن ما نحن فيه من الجرح يدمله غير العافية لكان شرحه يدمله، أو لو ان ما بالقلوب من الاسى يرحل بغير بشرى الصحة لكانت

الفاظه ترسله ، وعلى ذلك فلو كان الدهر يقاتل بسلاح لقوتل بسلاحها ، أو لو كانت جبال الهموم تذرى برياح ، لكانت تذرى برياحها ، والنفس واثقة بلطف الله تعالى وبما عود ، وان البشارة ان لم تكن في اليوم كانت في الغد . وكانت الالفاظ العمادية كايادي بها ، وقد جاءت مجيء مسيل الغمام العام ، وأضاءت بوارقها فاخجلت ما شام الشام ، وتجلت ليالي الهموم منها بانفذ أمر عليها من أنوار الايام ، ولكن الى أن تأتي هذه الكتب قد عفت العيون فكيف منامها ، وطلقت العرائس التي تزفها أحلامها . وبالجملة فكل خبر وان أزعج والعياذ بالله فهو دون ما نظن اذا تأخرت الكتب فتدار كونا بها والله أمر هو بالغه ، وغيب هو شاهده ، والله تعالى يجعل الخير فيها ، ويعيذنا من جوالب أعمالنا ، ونواقص آمالنا ، وقد اكتنف بي همان أحدهما أمر العلة ، والآخر تأخري عن الخدمة ، فاعذاري وان اتسعت فقد ضيقتها علي الحقوق الواجبة ، وأخرست لساني عن المحبة الغالبة ، وبالله أقسمت أن المشاهدة للآثار وان كانت رائعة ، اروح من التوقع للاخبار وان جاءت سارة ، فانتم فيما هو أروح ، وان كانت لكم المنة ، ونحن فيما هو أبرح ، وان كانت علينا الحجة . وأنا أستحسن قول الشاعر

لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بايابه

لو علمت ان الحياة مع الحركة تحملني الى أول نظرة لشريتها وما غلت ، وسرت وما بعدت ، وتجشمت وما شقت ، ولكن لست واثقا والله بالتماسك . ولعل المسألة تقرب ، والوقت يطيب ، والثلج يرتفع ، والطريق يسلك ، والارجاف ينقطع ، والضعف الذي أنا عليه يقف ، والله المستعان ان شاء الله تعالى » اهـ